@ 263 @ ا تخافون أنكم أشركتم با ، ما لم ينزل به عليكم سلطانا) ^ أي : إلا بمجرد اتباع الهوى . ^ (فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون) ^ . قال ا تعالى فاصلا بين الفريقين : ^ (الذين آمنوا ولم يلبسوا) ^ أي : يخلطوا ^ (إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) ^ الأمن من المخاوف ، والعذاب والشقاء ، والهداية إلى الصراط المستقيم . فإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بظلم مطلقا ، لا بشرك ، ولا بمعاصي ، حصل لهم الأمن التام ، والهداية التامة . وإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بالشرك وحده ، ولكنهم يعملون السيئات ، حصل لهم أصل الهداية ، وأصل الأمن ، وإن لم يحصل لهم كمالها . ومفهوم الآية الكريمة ، أن الذين لم يحصل لهم الأمران ، لم يحصل لهم هداية ، ولا أمن ، بل حظهم الضلال والشقاء . ولما حكم لإبراهيم عليه السلام ، بما بين به من البراهين القاطعة قال : ^ (وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه) ^ أي : علا بها عليهم ، وحاجهم بها . ^ (نرفع درجات من نشاء) ^ كما رفعنا درجات إبراهيم عليه السلام في الدنيا والآخرة ، فإن العلم يرفع ا به صاحبه ، فوق العباد درجات . خصوصا ، العالم العامل ، المعلم ، فإنه يجعله ا إماما للناس ، بحسب حاله . ترمق أفعاله ، وتقتفى آثاره ، ويستضاء بنوره ، ويمشى بعلمه في ظلمة ديجوره . قال تعالى : ^ (يرفع ا الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) ^ . ^ (إن ربك حكيم عليم) ^ فلا يضع العلم والحكمة ، إلا في المحل اللائق بهما ، وهو أعلم بذلك المحل ، وبما ينبغي له . ^ (ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داوود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين * وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين * وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين * ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم * ذلك هدى ا يهدي به من يشآء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون * أول ئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها ه ؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين * أول ئك الذين هدى ا فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجرا إن هو إلا ذكرى للعالمين) ^ لما ذكر ا عبده وخليله ، إبراهيم عليه السلام ، وذكر ما من ا عليه به ، من العلم ، والدعوة ، والصبر ، ذكر ما أكرمه ا به من الذرية الصالحة ، والنسل الطيب . وأن ا جعل صفوة الخلق من نسله ، وأعظم بهذه المنقبة والكرامة الجسيمة ، التي لا يدرك لها نظير فقال : ^ (ووهبنا له إسحق ويعقوب) ^ ابنه ، الذي هو إسرائيل ، أبو الشعب الذي فضله ا على العالمين . ^ (كلا) ! 2 2 ! (هدينا) ^ الصراط

المستقيم ، في علمه وعمله . ^ (ونوحا هديناه) ^ ^ (من قبل) ^ وهدايته أعلى أنواع الهدايات الخاصة التي لم تحصل إلا لأفراد من العالم ؛ وهم أولو العزم من الرسل ، الذي هو أحدهم . ^ (ومن ذريته) ^ يحتمل أن الضمير عائد إلى نوح ، لأنه أقرب مذكور ، لأن ا ذكر مع من ذكر ، لوطا ، وهو من ذرية نوح ، لا من ذرية إبراهيم لأنه ابن أخيه . ويحتمل أن الضمير يعود إلى إبراهيم لأن السياق في مدحه والثناء عليه . ولوط وإن لم يكن من ذريته فإنه ممن آمن على يده . فكان منقبة الخليل وفضيلته بذلك ، أبلغ من كونه مجرد ابن له . ^ (داود وسليمان) ^ بن داود ^ (وأيوب ويوسف) ^ بن يعقوب . ^ (وموسى وهرون) ^ ابني عمران . ^ (وكذلك) ^ كما أصلحنا ذرية إبراهيم الخليل ، لأنه أحسن في عبادة ربه ، وأحسن في نفع الخلق كذلك . ^ (نجزي المحسنين) ^ بأن نجعل لهم ، من الثناء الصدق ، والذرية الصالحة ، بحسب إحسانهم . ^ (وزكريا ويحيى) ! 2 2 ! (وعيسى) ! 2) ! 2 وإلياس كل) ! 2 2 ! (من الصالحين) ^ في أخلاقهم وأعمالهم ، وعلومهم ، بل هم سادة الصالحين وقادتهم ، وأئمتهم . ^ (وإسماعيل) ^ بن إبراهيم أبو الشعب الذي هو أفضل الشعوب ، وهو الشعب العربي ، ووالد سيد ولد آدم محمد صلى ا عليه وسلم . ^ (ويونس) ^ بن متى ^ (ولوطا) ^ بن هاران ، أخي إبراهيم . ^ (وكلا) ^ من هؤلاء الأنبياء والمرسلين ^ (فضلنا على العالمين) ^ لأن درجات الفضائل أربع وهي التي ذكرها ا بقوله : ^ (ومن يطع ا والرسول فأولئك مع الذين أنعم ا عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) ^ . فهؤلاء من الدرجة العليا ، بل هم أفضل الرسل على الإطلاق . فالرسل الذين قصهم ا